كشف الخفاء ومزيل الإلباس

عمَّا اشتَهَرَ منَ الأحادِيْثِ على ألْسِنَةِ النَّاسِ

تأليف

المُفَسِّرِ المُحَدِّثِ إسماعيل بن محمَّد العجلوني الجراحي

المُتَوفى سنة ١١٦٢ هـ

الجُزْءُ الأوَّل

حَقَّقَ أُصولَه، وخَرَّجَ أحاديثهُ، وعلَّقَ عليه

خادمُ السُّنَّةِ

الشَّيخ يوسف بن محمود الحاج أحمد

مكتبةُ العِلمِ الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة المحقِّق:

الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا مَنْ يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وبعد:

فإن الله تبارك وتعالى تكفل بحفظِ كتابه وشريعته، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نحنُ نزَّلنا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لحافِظُونَ﴾ وكذلك سنَّه النبي ﷺ، فإنها مبينة للقرآن وشارحة وموضحة له، قال الله تعالى في كتابه لرسوله ﷺ: ﴿وأنزلنا إليكَ الذِّكْرَ لتبيّن للنّاسِ ما نُزِّلَ إليهم﴾. وقد قال رسول الله ﷺ في حديثه « يحمل هذا العلم من كل خلَف عُدوله، ينفونَ عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » وهو حديث حسن بطرقه وشواهده.

هذا وقد قام كثير من العلماء بتوضيح السنة النبوية، وبيان الصحيح منها والضعيف، وخاصة ما يدور على ألسنة الناس، وهو غير صحيح، وأذكر منها:

١- التذكرة في الأحاديث المشتهرة، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي « ٧٩٤ هـ ».

٢- الدُّرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي « ٩١١ هـ ».

٣- المقاصد الحسنة، في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، لمحمد بن عبد

الرحمن السخاوي «٩٠٢ هـ».

٤- تمييز الطيّب من الخبيث، فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث، لعبد الرحمن بن علي بن الديبع الشيباني «٩٤٤ هـ». وقد اختصر فيه كتاب شيخه الحافظ السخاوي، فأجلَّ في كثيراً.

٥- البدر المنير، في غريب أحاديث البشير النذير، لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني «٩٧٣ هـ».

٦- تسهيل السبيل، إلى كشف الإلتباس عما دار من الأحاديث بين الناس، لمحمد بن أحمد الخليلي «١٠٥٧ هـ».

٧-إتقان ما يَحْسُن من الأحاديث، الدائرة على الألسن، لنجم الدين محمد بن محمد الغزي «٩٨٥ هـ» جمع فيه بين كتاب الزركشي وكتاب السيوطي وكتاب السخاوي وزيادات حسنة عليها.

٨- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، لمحمد بن درويش الشهير بالحوت البيروتي «١٢٧٦ هـ» جمعها له ولده أبو زيد عبد الرحمن.

٩- كشف الخَفَاء، ومُزيل الإلْبَاس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني «١١٦٢ هـ». وهو الكتاب الذي بين أيدينا، نسألُ اللهَ تعالى أن يوفِّقنا لإتمامهِ كما وفَّقنا للبدء فيه، بمنِّه وكرمه.

وهو في الحقيقة كتابٌ نافعٌ لا يستغني عنهُ عالم ولا طالبُ علمٍ، وقد ضمَّ بين دفَّتيه ما يقارب (٣٢٨١) حديثاً، جمعها من أوثق تصانيف اشتهرت في هذا الباب، ولعله أحيانا كان ينقل

العبارة كما هي ممن سبقه، وأخص بالذكر كتاب شيخ شيوخه، النجم الغزّي، في كتابه: « الإتقان ». وكتاب الحافظ السخاوي « المقاصد الحسنة ». ولعله قد أدرجهُ كاملاً كما هو إلا قليلاً. واستفاد منه كثيراً. ثم استدرك عليه مما في مؤلفات غيره من الحفاظ، ككتاب الحافظ ابن حجر: « اللآلىء المنثورة ». و« الموضوعات » لابن الجوزي، و« موضوعات الصّغاني ». و« والأسرار المرفوعة ». للملا علي القاري، وغيرها من أمهات الكتب، التي عنيت بهذا المجال ثمَّ وضع في خاتمة كتابه، أحاديث اشتهرت ألفها الطبعُ، ولا أصل لها في الشرع.

وجعل كتابه هذا مرتباً على حروف المعجم، ليكون أسهل في المراجعة، بيد أنه لم ينضبط بهذا الترتيب أحيانا كما يرى الناظر فيه..

ومع أنه أجمع كتاب في هذا الفنّ، إلاّ أنه يحتاجُ إلى عمل دؤوب، وتحقيق جيد، وذلك لأنَّ مؤلفَه العجلوني رحمه اللهُ تعالى، اقتصر على نقله، وجمعه، دون الخوضِ في الكلام عن أسانيد الأحاديث الواردةِ فيه من حيث الصحَّةِ والضعفِ في كثيرٍ من الأحيان، فضلاً عن عزوه أحياناً لأصل مخرجيه، فمثلاً: الحديث يكون في صحيح البخاري باللفظِ المذكور، فيعزوه لابن أبي شيبة، وهذا سوف تلاحظه مراراً، وأحياناً يقول: قال في التمييز: متفق عليه، وهذا قصور في حقِّ أمثاله، وهو الذي شرح صحيح البخاري، ولعل السبب يعود في ذلك هو ما أحسست به أثناء عملي في هذا الكتاب أنه كان على عجلة من أمره، لذا أسأله تعالى أن يكتب لي التوفيق في تحقيقه وإتمامه، على النحو الذي يرضيه، وأن يوفقني أيضاً تكميل ما فاته من أمور جليلة ينبغي التنويه عليها، وأنا بدوري لم أستعمل أسلوب الردِّ والحوار إلاّ في مواضع يسيرة منه، إنما اقتصرت على عزوه إلى مصادره التي ثبت فيها حديث البحث، مقدّماً المراجع

الأهم، ولم أتقيد بدوري في ترتيب معين لهم، خلا البخاري ومسلم، فقدَّمتُهما على من سواهما، لقبول الأمّةِ لكِتابيهما، وأسأله تعالى أن يمنَّ عليَّ وعلى والديَّ وولديَّ وإخواني من طلاب العلم، بثوب العافية وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لمن اقتناه وطالعه وقرأه، وأن يتقبله مني بفضله ومنّه وكرمه.. آمين اللهم آمين.

هذا وقد كنت شرعت في تصنيف مؤلفٍ شبيه له منذ زمن، إلاَّ أنني تشاغلت عن إتمامه، فأسأله تعالى أن يمنَّ عليّ بإتمامه، إنَّه على ما يشاءُ قدير.

وهذا المؤلف قد سبقه أيضاً مؤلفٌ آخر، قد طبع للمرَّة الأولى ، بدمشق، سنة (١٩٩٧م) ثمّ أعدت النظر فيه بفضل اللهِ تعالى وحسنِ توفيقه، وقد طبع مؤخراً لصالح دار الفارابي، واسمه « المنتقى من الأحاديث الضعيفة، والموضوعة على المصطفى ﷺ». ذكرتُ فيه نحواً من (١٣٥٠) حديثاً تقريباً، جلّها واهية أو ساقطة موضوعة. ولعَلَّ هذين المؤلفين، كانا سبباً في تيسير تحقيق هذا الكتاب، حيث أنني استفدت كثيراً، من جهد من كان له قصب السبق في هذا المجال.

لذا عنيت وحرصت في هذا الكتاب على بيان درجة ما ورد فيه من أحاديث، من حيث الصِّحةِ أو الحسنِ أو الضعف، بناء على قول من قال ذلك، من الأئمةِ والحفاظ، من المتقدمين والمتأخرين، وعزوت ذلك إليهم مشيراً إلى مؤلفاتهم، أو أسمائهم أحياناً، ورمت الاختصار.

ولا شكَّ أنَّ مجال البحث والجدل، لن يكون في أحاديث اتفق على صحتها أو صحَّة العمل بها، كأحاديث الشيخين وغيرهما.. فإنَّ هذا مفروغاً منه، ولكن مجال البحث والحوار سيكون في الأحاديث الواهية أو الضعيفة جداً، فهذه الأحاديث من أراد التوسع فيها، يرجع إلى الأصول

التي قد أشرت إليها، وأخصُّ بالذكر كتاب المنتقى/ الطبعة الجديدة. ففيه يجد الباحث مايشفي به غليله، لأنها خصصت لأجل هذا الغرض.. أما هذا الكتاب فقد شعرنا أنه لا حاجة لإدراج ما هو متوفر في كتب غيره، فيكون تكراراً، من غير فائدة، وتطويلٍ وعناءٍ زائدين، وأمرٌ آخر ليس هذا هو الغرض الذي رمنا إليه في تحقيقنا لهذا الكتاب، بقدر ما قصدنا من تيسير السبيلِ في بيان درجة كلِّ حديث، ليكون الناظر فيه على بصيرةٍ ممَّا قالوا فيه.

واللهَ أسالُ أن يجعلَ عملي هذا خالِصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول بمنِّه وكرمه، وأن يعصمني من الزللِ بالقولِ والعملِ.. وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه خادم السُّنّة:

الشيخ يوسف بن محمود الحاج أحمد.

دمشق الشام/ يوم الثلاثاء/ من شهر رجب المحرم / سنة: ١٤٢١هـ.

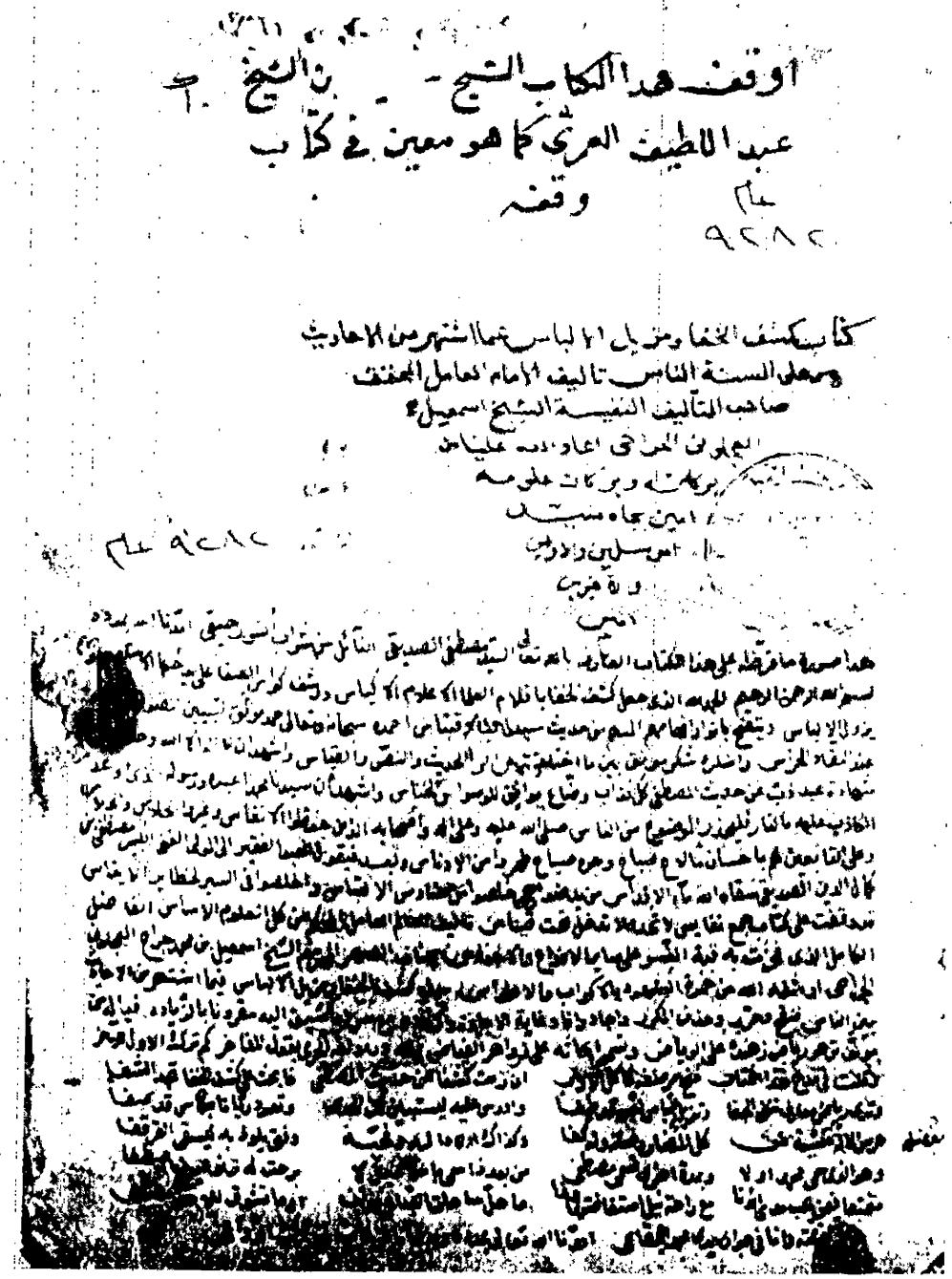

«الصحيفة الأولى من مخطوطة كشف الخفاء، مكتبة الأسد»

بسم الله الرحمن الرحيم

« حياة المصنِّف »

مختصرة من سلك الدرر للمرادي

هو إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني الشهير بالجراحي [نسبة إلى أبي عبيدة بن الجراح أحد الصحابة العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم] الشافعي، العجلوني المولد، الدمشقي المنشأ والوفاة، الشيخ العالم الهمام الحجة الرحلة العمدة الورع العلامة، كان عالما بارعاً صالحاً مفيداً محدّثاً مبجلاً قدوة سنداً خاشعاً، له يد في العلوم لاسيما الحديث والعربية وغير ذلك مما يطول شرحه ولا يسع في هذه السطور وصفه، له القدم الراسخة، في العلوم واليد الطولى في دقائق المنطوق والمفهوم كما قيل:

حدث عن البحر لا عتب ولا حرج وما تشاء من الإجلال قل وقل

ولد بعجلون في سنة سبع وثمانين بعد الألف تقريباً، وسماه والده أولا باسم محمد مدة من الزمان لا تزيد على سنة، ثم غير اسمه إلى مصطفى نحو ستة أشهر ثم غير اسمه بإسماعيل واستقر الأمر بهذا الاسم.

ثم لما بلغ سن التمييز شرع في قراءة القرآن العظيم حتى حفظه عن ظهر قلبه في مدة يسيرة، ثم قدم إلى دمشق وعمره نحو ثلاث عشرة سنة تقريبا لطلب العلم وذلك في منتصف شوال سنة

ألف ومائة، واشتغل على جماعة أجلاء بالفقه والحديث والتفسير والعربية وغير ذلك، إلى أن تميز عن أقرانه بالطلب.

ومن أسباب توجهه لطلب العلم أنه أما كان في بلاده وكان صغيرا يقرأ في المكتب رأى في عالم الرؤيا أن رجلا ألبسه جُوخَة خضراء مركبة على فرو أبيض في غاية الجودة والبياض، وقد غمرته لكونها سابغة على يديه ورجليه. فأخبر والده بالمنام فحصل له بذلك السرور التام وقال له: إن شاء الله يجعل لك يا ولدي من العلم الحظ الوافر ودعا له بذلك.

قلت: ومشايخه كثيرون والكتب التي قرأها لا تعد لكثرتها ما بين كلام وتفسير وحديث وفقه وأصول وقراآت وفرائض وحساب وعربية بأنواعها ومنطق وغير ذلك.

وقد ألف ثبتاً سماه «حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمل الرجال».

وترجم مشايخه به، فمن مشايخه الشيخ أبو المواهب مفتي الحنابلة بدمشق، والشيخ محمد الكاملي الدمشقي، والشيخ إلياس الكردي نزيل دمشق، والأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي، والشيخ يونس المصري نزيل دمشق، والشيخ عبد الرحمن المجلد الدمشقي، ومفتيها الشيخ إسماعيل الحائك، والشيخ نور الدين الدسوقي الدمشقي، والشيخ عثمان القطان الدمشقي، والشيخ عثمان الشمعة الدمشقي، والشيخ عبد القادر التغلبي الحنبلي، والشيخ عبد الجليل أبو المواهب المذكور، والشيخ عبد الله العجلوني نزيل دمشق..

ومن غير الدمشقيين، الشيخ محمد الخليلي المقدسي، والشيخ محمد شمس الدين الحنفي الرملي، وأجازه الشيخ عبد الله بن سالم المكي البصري، والشيخ تاج الدين القلعي مفتي مكة، والشيخ محمد الشهير بعقيلة المكي، والشيخ محمد الوليدي، والشيخ محمد الضرير

الإسكندراني المكي، والشيخ يونس الدمرداشي المصري ثم المكي، والشيخ أبو طاهر الكوراني المدني، والشيخ أبو الحسن السندي ثم المدني، والشيخ ابن عبد الرسول البرزنجي الحسيني المدني، والشيخ أحمد النجلي المكي، والشيخ سليمان بن أحمد الرومي واعظ أيا صوفية.

❁ وارتحل إلى الروم في سنة تسع عشرة ومائة وألف فلما كان بها أنحل تدريس قبة النسر بالجامع الأموي عن شيخه الشيخ يونس المصري بموته فأخذه صاحب الترجمة وجاء به إلى دمشق، وكان والي دمشق إذ ذاك الوزير يوسف باشا القبطان، عارضاً به إلى شيخه الشيخ محمد الكاملي وألزم القاضي بعرض على موجب عرضه، وأنه يعطي ما صرفه شيخه الشيخ أحمد الغزي مفتي الشافعية بدمشق للقاضي وكان مراد الغزي أولاً التدريس، فحين وصول العروض إلى دار الخلافة قسطنطينية للدولة العلية ما وجهوا التدريس لشيخه الكاملي ووجهوه للمترجم واستقام بهذا التدريس إلى أن مات. ومدة إقامته من ابتداء سنة عشرين، إلى أن مات إحدى وأربعون سنة وهو على طريقة واحدة مبجلاً بين العال والدون.

ودرَّسَ بالجامع الأموي وفي مسجد بني السفرجلاني ولزمه جماعة كثيرون لا يحصون عدداً.

وألف المؤلفات الباهرة المفيدة منها:

« كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ومنها: الفوائد الدراري بترجمة الإمام البخاري، ومنها: إضاءة البدرين في ترجمة الشيخين، ومنها: تحفة أهل الإيمان فيما يتعلق برجب وشعبان ورمضان، ومنها: نصيحة الإخوان فيما يتعلق برجب وشعبان ورمضان، ومنها: عرف الزرنب(١) بترجمة سيدي مدرك والسيدة زينب، ومنها: الفوائد المحررة

---

(١) الزرنب: طيب أو شجر طيب الرائحة، كما في القاموس.

بشرح مصوغات الابتداء بالنكرة، ومنها: الأجوبة المحققة عن الأسئلة المفرقة، ومنها الكواكب المنيرة المجتمعة في تراجم الأئمة المجتهدين الأربعة، ولكل واحد منها اسم خاص يعلم من الوقوف عليها، ومنها: أربعون حديثاً كل حديث من كتاب، ومنها عقد الجوهر الثمين بشرح الحديث المسلسل بالدمشقيين».

وهذه الكتب كاملة وأقلها نحو الكراستين وأكثرها نحو العشرين، ومنها التي لم تكمل وهي كثيرة أيضاً منها: «أسنى الوسائل بشرح الشمائل، ومنها: استرشاد المسترشدين لفهم الفتح المبين على شرح الأربعين النووية لابن حجر المكي، ومنها: عقد اللآلي بشرح منفرجة الغزالي، ومنها: إسعاف الطالبين بتفسير كتاب الله المبين، ومنها: فتح المولى الجليل على أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، ومنها: وهو أجلها شرحه على البخاري المسمى بالفيض الجاري بشرح صحيح البخاري وقد كتب من مسوداته مائتين واثنين وتسعين كراسة وصل فيها إلى قول البخاري باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم من المغازي». ولو كمل هذا الشرح لكان من نتائج الدهر.

وكان صاحب الترجمة حليما سليم الصدر سالما من الغش والمقت، صابرا على الفاقة والفقر، ملازما للعبادات والتهجد، والاشتغال بالدروس العامة والخاصة، كافا لسانه عما لا يعنيه مع وجاهة نيرة، ولم يزل مستقيماً على حالته الحسنة المرغوبة إلى أن مات.

قرأ عليه الوالد مدة ولازمه وأخذ عنه وأجازه، ولما حج الوالد في سنة سبع وخمسين ومائة وألف كان هو أيضا حاجا في تلك السنة فأقرأ كتاب صحيح البخاري في الروضة المطهرة وأعاد له الدرس الوالد وقد أجاز الوالد نثرا ونظما فالنظم قوله:

أجزت نجل العارف المرادي ... أعني عليا فاز بالمراد

وهو الشريف اللوذعي الكامل ... الأريب والمفضال ذو الأيادي

أجـزته بكـــل ما أخـــذته ... عــن الشيوخ الفضلا الأطواد

أجزتـــه بكـــل مـا صـــنفته ... كالفيض والكشف مع الإرشاد

أجـــزته بكـــل مـــا في ثبتنا ... الجـــامع النوعين بالســـداد

أجـــزته إجـــازة بشـــرطـــها ... عنـد أولي التحـــديث والنقاد

أجـــزته في الروضة الفيـحاء ... بطـيبة الـمختـار طـــه الهادي

صلـــى علـــيه ربنـــا وسلّـما ... وآلـــــه وصحـــبه الأمـــجاد

مـــا غـردت قمـرية فأطـربت ... وأمـــطرت ســـحب وسال واد

وكان ينظم الشعر، وشعره شعر علماء لأنهم لا يشغلون أنفسهم به كمـا قـال ابـن بسـام: إن شـعر العلماء ليس فيه بارقة تسام وجعل الشهاب أن أحسن بعض أشعارهم من قبيـل دعـوة البخيـل أو حملة الجبان.

وقال الأمين في نفحته: قلت علة ذلك أنهم يشغلون أفكـارهم بمعنـى يعنـى، والشـعر وإن سمـوه ترويح الخاطر لكنه مما لا يثمر فائدة ولا يغني ، وشتان بين من تعاطاه في الشهر مرة وبـين مـن أنفق في تعاطيه عمره.

وقد ترجمه الشيخ سعيد السمان في كتابه وقال في وصفه: خاتمة أئمة الحديـث ومـن ألقـت إليـه مقاليدها بالقديم والحديث اقتدح زناده فيه فأضاء وشاع حتى مـلأ الفضـاء آخـذا بطـرفي العلـم والعمل متسنما ذروة عن غيره بعيدة الأمل يقطع آناء الليل تضرعا وعبادة ويوسـع أطـراف النـهار قراءة وإفادة لا يشغله عن ترداده النظر في دفاتره مرام ولا عن نشر طيبها نقض ولا إبـرام مـع ورع ليس للرياء عليه سبيل، وغض بصر عما لا يعني من هذا القبيـل، وهـو وإن كـانت عجلـون تربـة ميلاده فإن الشام تشرفت بطارف فضله وتلاده، فقد طلع في جبهتها شامة وأرهـف منصـل فكرتـه

بها وشامه حتى صار هلاله بدراً ومنازله طرفاً وقلباً وصدراً، فاستحث عزمه نحو الروم وقصد بها إنجاز ما يروم فأحلته عن السمع والبصر وجنى غصن أمانيه واهتصر وعلى ما به قوام معاشه، اقتصر فآب ولم يخب مسعاه، وطرف الدهر بمقلة الارتقاء يرعاه فأظلته قبة النسر المنيفة وصار لمن سلفه خليفة وأي خليفة فتغص حلقته بالخاص والعام فيملي على فتح الباري ما يوضح خفايا البخاري بناطقة تسحر العقول بأدائها، وتسخر بالعقود ولآلائها ووجاهة ملء البصيرة والبصر على مثلها الوقار اقتصر، وخلق ما شابه انقباض وسجية لم تنقد بإعراض.

ولم يزل نسيجاً وحده، تأليفاً وتقريراً وحديثا حسناً تسطيراً وتحريراً حتى شرب الكأس المورود وذوت من روض محاسنه تلك الورود، فتفذ عليه البصر والدمع، وعمى البصر والسمع. بلّل الله بالرحمة ثراه فهو ممن أخذت عنه الإسناد وأمدني بقراءتي عليه بما ينفع إن شاء الله يوم التناد، وله شعر موزون يتسلى به الواله المحزون.

ولصاحب الترجمة أشعار غير التي ذكرناها(١) وبالجملة فهو أحد الشيوخ الذين لهم القدم العالية في العلوم والرسوخ.

وكانت وفاته بدمشق في محرم الحرام افتتاح سنة (اثنتين وستين ومائة وألف) ودفن بتربة الشيخ أرسلان رضي الله عنه.

* * *

(١) أورد له المرادي كثيراً من نظمه في سلك الدرر.

« مقدمة المؤلف »

الحمد لله الذي حفظ السنة المصطفوية بأهل الحديث، والصلاة والسلام على نبينا محمد المرسل بأصدق الكلام والحديث، وعلى آله وأصحابه الذين أعزوا دينه الصحيح بسيرهم في نصرته السير الحثيث، وعلى التابعين لهم بإحسان وسائر المؤمنين في القديم والحديث. أما بعد: فيقول العبد الفقير إلى مولاه الفتاح، إسماعيل العجلوني بن محمد جَرّاح، أن الأحاديث المشتهرة على الألسنة قد كثرت (١) فيها التصانيف، وقلما يخلو تصنيف منها عن فائدة لا توجد في غيره من التآليف، فأردت أن ألخص مما وقفت عليه منها مجموعا تقر به أعين المنصفين، ليكون مرجعا لي ولمن يرغب في تحصيل المهمات من المستفيدين، ولما أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن مما يلحق المؤمن من حسناته بعد موته علما نشره ». وهو شامل للتصنيف والتعليم، وهو في التصنيف أظهر، لأنه أطول استمرارا وأكثر (٢) ، وأنص إن شاء الله تعالى في هذا المجموع على بيان الحديث من غيره، وتمييز المقبول منه السالم من ضَيْرِه (٣) ، إذ من النصيحة في الدين كما قال بن حجر في خطبة كتابه « اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة » التنبيه على ما يشتهر بين الناس مما ألفه الطبع، وليس

---

(١) في الأصل: « كثر » وهو جائز.

(٢) في النسخة المصرية زيادة « انتشاراً ».

(٣) لعله « غيره » وأخطأ النساخ، أو لعله « ضيره » كما أثبتناه، ومعناه « عليله » أي عكس السالم: قال الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن: الضير: المضرّة، يقال: ضاره وضره. قال تعالى: ﴿لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون﴾ [الشعراء / ٥٠].

له أصل في الشرع، قال وقد صنف الإمام تاج الدين الفزاري كتاباً في فقه العوام، وإنكار أمور اشتهرت بين الأنام لا أصل لها أجاد فيها الانتقاد، وصان الشريعة أن يدخل فيها ما يخل بالاعتقاد، قال وقد رأيت ما هو

أهم من ذلك، وهو تبيين الأحاديث المشتهرة على ألسنة العوام وكثير من الفقهاء الذين لا معرفة لهم بالحديث، وهي إما أن يكون لها أصل يتعذر الوقوف عليه لغرابة موضعه، أو لذكره في غير مظنته، وربما نفاه بعضهم لعدم اطلاعه عليه، والنافي له كمن نفى أصلا من الدين، وضل عن طريقه المبين؛ وأما لا أصل له البتة، فالناقل لها يدخل تحت ما رواه البخاري في ثلاثياته من قوله ﷺ: «من نقل عني ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار». انتهى.

ثم نقل فيها بسنده إلى أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «هلاك أمتي في ثلاث: في القدرية، والعصبية، والرواية من غير تثبت». لكنه منكر، وبسنده أيضا إلى ابن المبارك أنه قيل له في هذه الأحاديث الموضوعة، قال: يعيش لها الجهابذة.

وبسنده إلى الإمام أحمد أنه قال: إن للناس في أرباضهم وعلى باب دورهم أحاديث يتحدثون بها عن النبي ﷺ لم نسمع نحن بشيء منها، ولذلك وجبت العناية بما وصل العلم إليه، ووقع الاطلاع عليه، قال الربيع بن خيثم: إن للحديث ضوءا كضوء النهار يعرف، وظلمة كظلمة الليل تنكر، وقال ابن الجوزي: الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب، وينفر منه قلبه في الغالب، وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رفعه: «إن لله تعالى عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا من أوليائه يذب عن دينه». انتهى.

وإن من أعظم ما صنف في هذا الغرض، وأجمع ما ميز فيه السالم من العلة والمرض، الكتاب المسمى بالمقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، المنسوب للإمام الحافظ الشهير أبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، لكنه مشتمل على طول بسوق الأسانيد التي ليس لها كبير فائدة إلا للعالم

الحاوي، ومن ثم لخصته في هذا الكتاب مقتصرا على مخرج الحديث وصحابيه روما للاختصار، غير مخل إن شاء الله تعالى بما اشتمل عليه مما يستطاب أو يستحسن عند أئمة الحديث الأخيار، وضاما إليه مما في كتب الأئمة المعتبرين كاللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة لأمير الحفاظ والمحدثين من المتأخرين الشهاب أحمد بن حجر العسقلاني، بلغنا الله وإياه في الدارين الأماني.

واعلم أني (حيث أقول): قال في اللآلئ، أو ذكرها فيها فالمراد به كتاب الحافظ العسقلاني المذكور.

و(حيث أقول): قال في الأصل، أو في المقاصد، فمرادي به المقاصد الحسنة المذكورة.

و(حيث أقول): قال في التمييز، فمرادي الكتاب المسمى بتمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث للحافظ عبد الرحمن بن الديبع تلميذ الإمام السخاوي، فإنه اختصر المقاصد الحسنة لشيخه المذكور، لكنه أخل بأشياء مما فيه مسطور.

و(حيث أقول): قال في الدرر، فالمراد الكتاب المسمى بالدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للحافظ جلال الدين السيوطي، وهي نسختان صغرى وكبرى.

و(حيث أقول): رواه أبو نعيم، فمرادي في الحلية.

و(حيث أقول): رواه الشيخان، أو اتفقا عليه، أو متفق عليه، فالمراد أنه في الصحيحين لشيخي الحديث البخاري ومسلم، وإن كان في أحدهما قلت رواه البخاري أو مسلم.

و(حيث أقول): رواه أحمد، فالمراد الإمام أحمد في مسنده.

و(حيث أقول): رواه البيهقي، فالمراد في الشعب.

و(حيث أقول): رواه الأربعة، فالمراد أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه في سننهم.

و(حيث أقول): رواه الستة، فالمراد هؤلاء الأربعة والشيخان في الكتب الستة، وكذا إذا

أفردت واحدا منهم فالمراد في كتابه أحد السنن الستة.

و(حيث أقول): قاله النجم، فالمراد شيخ مشايخنا العلامة: محمد نجم الدين الغزي في كتابه المسمى « إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن ».

و(حيث أقول): قال القاري، فالمراد به الملا علي القاري في كتابه الموضوعات المسماة: « بالأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة » وهي صغرى وكبرى وقد نقلت منهما.

و(حيث أقول): قاله الصغاني، فالمراد به العلامة حسن بن محمد الصغاني مؤلف المشارق.

وما لم يكن كذلك في جميع ما مر فأنص على الكتاب الذي رواه مؤلفه فيه، وربما تعرضت لحديث ليس من المشهورات لمناسبة أو غيرها من المقاصد الصحيحات.

هذا والحكم على الحديث بالوضع أو الصحة أو غيرهما إنما هو بحسب الظاهر للمحدثين باعتبار الإسناد أو غيره، لا باعتبار نفس الأمر والقطع لجواز أن يكون الصحيح مثلاً – باعتبار نظر المحدث – موضوعاً أو ضعيفاً في نفس الأمر، وبالعكس ولو لما في الصحيحين على الصحيح، خلافا لابن الصلاح كما أشار إلى ذلك الحافظ العراقي في ألفيته بقوله:

واقطع بصحة لما قد أسندا ... كذا له، وقيل، ظنا ولدي

محققيهم قد عزاه النووي ... وفي الصحيح بعض شيء قد روي (٤)

نعم (٥) المتواتر مطلقا قطعي النسبة لرسول الله ﷺ اتفاقا، ومع كون الحديث يحتمل ذلك فيعمل بمقتضى ما يثبت عند المحدثين، ويترتب عليه الحكم الشرعي المستفاد منه للمستنبطين، وفي الفتوحات المكية للشيخ الأكبر قدس سره الأنور ما حاصله: فرب حديث يكون صحيحاً من طريق رواته يحصل لهذا المكاشف أنه غير صحيح لسؤاله

---

(٤) زاد في المصرية بعد البيتين « مضعفا ».

(٥) "نعم" ساقطة من النسخة الشامية

لرسول الله ﷺ، فيعلم وضعه ويترك العمل به وإن عمل به أهل النقل لصحة طريقه، ورب حديث ترك العمل به لضعف طريقه من أجل وضاع في رواته يكون صحيحا في نفس الأمر لسماع المكاشف له من الروح حين إلقائه على رسول الله ﷺ انتهى. (٦)

واعلم أن الحافظ جلال الدين السيوطي قال في خطبة جامعه الكبير ما حاصله:

كل ما كان في مسند أحمد فهو مقبول: فإن الضعيف الذي فيه يقرب من الحسن،

وكل ما كان في كتاب الضعفاء للعقيلي ولابن عدي في الكامل وللخطيب البغدادي ولابن عساكر في تاريخه وللحكيم الترمذي في نوادر الأصول وللحاكم في تاريخه ولابن النجار في تاريخه وللديلمي في مسند الفردوس فهو ضعيف، فيستغنى عن بيان حاله بالعزو إليها أو إلى أحدها انتهى.

لكنه مقيد بما لم يجبر بتعدد طرقه، وإلا فيصير حسنا لغيره فيعمل به، ولعل ما ذكره أغلبي، وإلا فيبعد كل البعد أنه لا يكون في كتاب منها حديث حسن أو صحيح فتأمل.

وسميت ما جمعته من ذلك «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس». ورتبته على حروف المعجم كأصله، ليكون أسهل في المراجعة لنقله، لكن لا أرمز بحروف إلى المخرجين كالنجم، بل أصرح بأسمائهم دفعا للبس والوهم، جعله الله خالصا لوجهه الكريم، وسببا للفوز بجنات النعيم، وهذا أوان الشروع في المقصود، بعون الله الملك المعبود.

* * *

---

(٦) اعلم وفَّقني اللهُ وإياك، أنَّ هذا الكلام باطلٌ عند أهل التحقيق، وعليه شبه إجماعٍ، فما يسمى بالتصحيح الكشفي باطلٌ، كما قال الأئمةُ منهم الحافظ ابن حجر قال في الفتح: «١١/٣٥٣»: «وأما من بالغ منهم فقال: حدثني قلبي عن ربي، فإنه أشد خطأ، فأنه لا يأمن أن يكون قلبه إنما حدثه عن الشيطان» اهـ

والسبب المنطقي في ردِّه أنَّه يفتحُ أمام الناسِ باباً واسعاً لا يُسَدُّ إلى قيام الساعة، في وضع الأحاديث على رسول اللهِ ﷺ بحيث تصبحُ السُّنَّة مجالا لكلِّ من يريد التقول على رسول الله ﷺ وما يدرينا من الصادق منهم أو الكذَّاب.